وقوله تعالى : ولن ينفعكم الخ حكاية لما سيقال لهم حينئذ من جهة ا D توبيخا وتقريعا وفاعل ينفعكم ضمير مستتر يعود على ما يفهم مما قبل أي لن ينفعكم هو أي تمنيكم لمباعدتهم أو الندم أو القول المذكور اليوم أي يوم القيامة إذ ظلمتم بدل من اليوم أي إذ تبين أنكم ظلمتم في الدنيا قاله غير واحد وفسر ذلك بالتبين قيل يشكل جعله وهو ماض بدلا من اليوم وهو مستقبل لأن تبين كونهم ظالمين عند أنفسهم إنما يكون يوم القيامة فاليوم وزمان التبين متحدان وهذا كقوله .

إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة .

وأورد عليه أن السؤال عائد لأن غذ ظرف لما مضى من الزمان ولا يخرج عن ذلك باعتبار التبين وتفصي بعضهم عن الأشكال بأن إذ قد تخرج من المضي إلى الأستقبال على ما ذهب إليه جماعة منهم ابن مالك محتجا بقوله تعالى : فسوف يعلمون إذ الأغلال وإلى الحال كما ذهب إليه بعضهم محتجا بقوله سبحانه : ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه فلتكن هنا للأستقبال وأهل العربية يضعفون دعوى خروجها من المضي .

وقال الجلبي : لعل الأظهر حملها على التعليل فيتعلق بالنفي فقد قال سيبويه : إنها بمعنى التعليل حرف بمنزلة لام العلة نعم أنكر الجمهور هذا القسم لكن إثبات سيبويه إياه يكفي حجة .

فإن القول لما قالت حذام .

وتعقب بأنه لا يكفي في تخريج كلام ا سبحانه إثبات سيبويه وحده مع إطباق جميع أئمة العربية على خلافه وأيضا تعليل النفي بعد يبعد وقال أبو حيان : لا يجوز البدل على بقاء إذ على موضوعها من كونها ظرفا لما مضى من الزمان فإن جعلت لمطلق الوقت جاز ولا يخفى أن ذلك مجاز فهل تكفي البدلية قرينة له فإن كفت فذاك وقال ابن جني : راجعت أبا علي في هذه المسئلة يعني الإبدال المذكور مرار اوآخر ما تحصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم ا سبحانه وعلمه جل شأنه إذ لا يجري عليه D زمان فكأن إذ مستقبل أو اليوم ماض فصح ذلك ورد بأن المعتبر حال الحكاية والكلام فيها وارد على ما تعارفه العرب ولولاه لسد باب النكات ولغت الأعتبارات في العبارات ومثله غني عن البيان وقال أبو البقاء : التقدير بعد إذ ظلمتم فحذف المضاف للعلم به وقال الحوفي : إذ متعلقة بما دل عليه المعنى كأنه قيل وإن ينفعكم اليوم اجتماعكم إذ ظلمتم مثلا .

ومن الناس من استشكل الآية من حيث أن فيها إعمال ينفعكم الدال على الأستقبال لاقترانه

بلن في اليوم وهو الزمان الحاضر وإذ وهو للزمان الماضي وأجيب بأنه يدفع الثاني قدروه من التبين لأن تبين الحال يكون في الأستقبال والأول بأن اليوم تعريفه للعهد وهو يوم القيامة لا للحضور كتعريف الآن وإن كان نوعا منه .

وقيل : يدفع بأن الأستقبال بالنسبة إلى وقت الخطاب وهو بعض أوقات اليوم وهو كما ترى فتأمل ولا تغفل .

وقوله تعالى : أنكم في العذاب مشتركون .

39 .

- تعليل لنفي النفع أي لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وقرناؤكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه في الدنيا .

وجوز أن يكون الفعل إليه أي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع الواقعين في الأمرالصعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسيم لشدته وعنائه وذلك أن كل واحد منكم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته أو لن ينفعكم ذلك من حيث التأسي فإن المكروب يتأسى ويتروح بوجدان المشارك وهو الذي عنته الخنساء بقولها : يذكرني طلوع الشمس صخرا وأذكره بكل مغيب شمس